الجواب على هذين السؤالين الى تعمق في التاريخ فقد يجيب عليهما ابسط طلّابه وهو انهُ لم يتسنَّ للعرب بلوغ تلك الحال المدنيَّة الاَّ بعد ان تبدلت حالهم الفكريَّة فدخل على نفوسهم آراء جديدة في الحياة والواجبات ومطالب الآخرة بدعوة الاسلام وعلى الجملة فان المؤثر الاخلاقي او النفسي لا الطبيعي هو علة تمدُّن اهل الاسلام متري قندلفت

نبأ من اليابان

امبراطور اليابان ورجالها

لقد اتَّضح من الفصول السابقة ان ارتقاء اليابان امر حقيقي لا ريب فيهِ وانهُ شامل كل مقوّمات حياتها كأمَّة فلاحتها وصناعتها وتجارتها وامارتها حتى صارت تباري الممالك الاوربيَّة في بناء اكبر البواخر كما تباريها في عمل ادق المصنوعات ولم تقتصر على ما كان معروفًا عند اهاليها بل اقتبست احدث الصنائع الاوربية حتى عمل المقاييس الهندسية والآلات الكهربائية وبارت اوربا ايضًا في اتساع تجارتها وفي دستورها ونظام جنديتها وبحريتها

ولا بدَّ من ان يسأل مَن يحبُّ الاطلاع على ما يرفع الامم وما يخفضها وما يقوّيها وما يضعفها عن اسباب هذا النهوض وعلل هذا الارتقاء . وقد اجاب المستر ستد عن ذلك بقولهِ ان السبب الاكبر هو امبراطور اليابان فان لهُ اليد الطولى في ارتقاء بلادهِ ولو لم يكن ذلك ظاهرًا في كل شيء . فان ديانة اليابان توجب على اهاليها الخضوع التام لهُ . ولكلمتهِ شأن عندهم اكثر جدًّا لكل السنن والشرائع وهو فوق كل قانون ودستور ويتَّضح ذلك من المثال التالي وهو انهُ منذ سنتين عُرض على مجلس الاعيان مشروع قانون الضرائب فقاومهُ اربعة اخماس الاعضاء وحينئذٍ وردت رسالة من الملك يقول فيها انهُ يود ان يصادقوا على المشروع فصادقوا عليهِ كلهم بالاجماع

ولا يخفى ان اعطاء الملك سلطة مطلقة الى هذا الحد يضر البلاد ضررًا كبيرًا اذا كان الملك جاهلاً سيء السياسة او ظالمًا فاسد الرأي ولكنهُ ينفعها نفعًا عظيمًا اذا كان الملك حكيمًا برًّا برعيتهِ . وامبراطور اليابان من هذا النوع الاخير وهو في مقدمة رجالهِ الساعين في ترقية بلادهم والفضل الاول لهُ في كل ما اصابتهُ البلاد من النجاح

وربة هذا الامبراطور متملكة من قلوب شعبهِ حتى لا يجسر احد ان يقف امامهُ ويكلمهُ الاَّ ويتلعثم لسانهُ ما عدا اربعة من رجالهِ مع انهُ لا يعامل احدًا بالقسوة والجبروت

وهو مثل ملوك المشرق قليل الخروج من قصره واذا خرج جلس امامهُ في المركبة واحد من خواصهِ جلس مطرقاً لا يرفع بصرهُ الى مولاهُ

وهذا الاكرام يشمل الملكة فانها تُعَدُّ اماً لشعبها كما يُعَدُّ زوجها ابا لهم وشخصها مقدس عندهم فيكرمونها اكراماً دينياً وهي من المولعات بحماية الفنون الجميلة كالموسيقى والتصوير

وولي عهد المملكة شاب عمرهُ ٢٣ سنة فقط لكنهُ متزوج ولهُ ولد وليٌّ لعهدهِ بعدهُ

والملك ورجالهُ يلبسون اللباس الاوربي في كل المقابلات والاحتفالات وهو رئيس الجيش والبحرية وبيدهِ ميزان التوازن بين احزاب المملكة وقواها المختلفة. وفي الدستور الذي سُنَّ سنة ١٨٨٩ سبع عشرة مادة تختص بالملك منها ان شخصهُ مقدَّس وانهُ هو الذي يسن القوانين بمصادقة مجلسهِ وهو الذي يأمر باجرائها وتنفيذها وهو الذي يجمع مجلس النواب ويفتحهُ ويقفلهُ ويحلهُ واذا كان المجلس غير مجتمع ودعت الحال ان اصدر الملك امراً لا يصير ذلك الامر قانوناً ما لم يجتمع مجلس النواب ومجلس الاعيان ويصادقا عليهِ واذا لم يصادقا عليهِ أُلغي. وللامبراطور ان ينظم فروع الادارة المختلفة وينصب ويعزل ويعيّن الرواتب وفي يدهِ نظام الجنود البرية والبحرية وهو الذي يعلن الحرب ويعقد الصلح ويمنح الرتب والنياشين وبيدهِ العفو وتخفيف العقاب

هذه هي حقوقهُ المكتتبة ولكن حقوقهُ غير المكتتبة اعظم منها وارسخ في النفوس فان كلمة منهُ ترجح على دستور البلاد كلهِ ولاسيما في عيون الشيوخ والكهول من رجالهِ اما الشبان فيودون ان تكون السلطة للدستور لا للامبراطور لكنهم قلما يجاهرون بذلك ولاسبيل لهم للمجاهرة بهِ لانهُ ليس لهم سبيل للشكوى من الحال الحاضرة وما دام الدستور يخول الامبراطور وضع الرجال في مناصبهم فهو لا يضع في المناصب الاَّ الذين يثق بهم

اما جمهور الشعب فينظرون الى الملك نظر العابد الى المعبود واكرامهم لهُ نوع من العبادة. وفي العام الماضي طلبت احدى جرائد يابان قتل المركيز ايتو لانهُ تجاسر ان يقابلهُ وهو بالثياب التي لبسها لما حضر جنازة احد اصدقائهِ حاسبة ذلك اهانة للامبراطور لا يكفّر عنها الاَّ بقتل من اجترأ عليها. والتعليم العمومي الجاري الآن في بلاد يابان يرسخ هذا الاعتقاد في اذهان اليابانيين كما ابنّا في الكلام على التعليم

ويحق لليابانيين ان يفاخروا بامبراطورهم لانهُ ما من امَّة ارتقت في عهد ملك واحد من ملوكها ارتقاء اليابانيين في عهدهِ وما من ملك توفّق الى خدمة امتهِ اكثر مما توفّق هذا الامبراطور الى خدمة الامة اليابانية

وهو كهل ولد في ٣ نوفمبر سنة ١٨٥٢ (فهو اصغر من سلطاننا بعشر سنوات) وخلف اباهُ وعمرهُ خمس عشر سنة فقط فلهُ قائم على سرير الملك ٣٥ سنة وتزوج سنة ١٨٦٩ بالاميرة هاروكو فرزق منها ابناً واربع بنات وابنهُ ولي عهدهِ لان ولاية العهد محصورة في الاولاد الذكور والمال المعين للامبراطور ثلثمئة الف جنيه في السنة . ولما عُقد الصلح بين اليابان والصين أُعطي مليوني جنيه من غرامة الحرب اعترافاً بفضلهِ على الامَّة وبما بذلهُ من العناية والتدبير في امر تلك الحرب . وسيأتي الكلام في الجزء التالي على رجال اليابان الذين ساعدوا امبراطورها في رفع مشارها

نصائح لسلامة العيون

الاعتناء بالعيون يبدأ قبل تكوّن الجنين ويستغرق كل ادوار الحياة وقد أُعددت عشرين نصيحة لحفظ العيون سليمة اذكرها بحسب الترتيب الموافق للسن الذي ينبغي ملاحظتها فيهِ وهي

(١) للوراثة تأثير عظيم على البصر فيحترس من اقتران المريض بالزهري قبل مضي ثلاث سنوات على زوال العلامات الثانوية كالطفح الجلدي وسقوط شعر الرأس وتقرح الفم والحلق والاغشية المخاطية . وبعد الزواج لا ينقطع المصاب عن استعمال العلاج الموافق اليهِ يوديد البوتاسيوم مدة ٣ سنوات أُخرى والرجوع الى الاستحضارات الزئبقية عند اللزوم . ويحترس ايضاً من زواج المصابين بالسل او الخنازيري لما قد يعتري اولادهم من امراض العين الخطرة ويحترس كذلك من زواج فاقدي البصر منذ الصغر لانهُ قد يولد لهم اولاد عيونهم ضامرة او مصابون بعاهات مختلفة . ومن امراض العين الوراثية قصر البصر او الميوبيا فيراقب اولاد المصابين بهذا الداء مراقبة خصوصية عند دخولهم المدارس ويعطون النظارات الموافقة عند الحاجة اليها بلا ابطاء

(٢) يغسل مهبل الوالدة قبل الوضع بمحلول مطهر فاترلكي يقل تعرض عيني الجنين للتلوث بالميكروبات المرضية التي قد تلتصق بالغشاء المخاطي وتؤدي الى ظهور رمد المولودين حديثاً

(٣) يقطر في عيني الطفل حال الولادة نقطتان من قطرة مصنوعة باذابة ٣٠ سنتيجراماً من نترات الفضة في ٣٠ جراماً من الماء المقطر ومستنبط هذه الطريقة هو الاستاذ كريدي وتعرف باسمهِ وقد قلل بها معدل اصابات رمد المولودين حديثاً من عشرة في المئة الى نصف في المئة

(٤) اذا احمرَّت احدى عيني الطفل او كلتاهما او ظهر عليهما ادنى علامة التهابية